كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، خلال حفل تخرّج طلاب حرم العلوم والتكنولوجيا، يوم الثلاثاء الواقع فيه 25 حزيران (يونيو) 2019.

حضرات السيّدات والسادة نوّاب رئيس الجامعة،

حضرات السيّدات والسادة العمداء والمدراء،

أستاذنا العزيز فيليب شولتس Scholtes، ضيف الشرف والمحاضر،

أعزّاءنا المعلّمين،

أعزّاءنا الأهل والأصدقاء،

أعزّاءنا خرّيجي المعهد العالي للهندسة في بيروت (ESIB) والمعهد الوطنيّ للاتّصالات والمعلومات (INCI) ومعهد الهندسة الزراعيّة (ESIA) و مَعْهَد الهَنْدَسة الزراعيّة العالي لدُول البحر المتوسّط (ESIAM)، وكليّة العلوم،

ها هو الجرس يدقّ ليعلن الخبر السارّ : نحتفل هذا المساء بتخرّج 410 طالبًا من حرم العلوم والتكنولوجيا، ال212 مهندس من جميع المجالات، من المعهد العالي للهندسة في بيروت (ESIB)، ومعهد الهندسة الزراعيّة (ESIA) و مَعْهَد الهَنْدَسة الزراعيّة العالي لدُول البحر المتوسّط (ESIAM)، وال22 متخرّج من المعهد الوطنيّ للاتّصالات والمعلومات (INCI)، وال176 متخرّج من كليّة العلوم. من كلّ قلبي، وباسم زملائي، المسؤولين في الجامعة وكليّاتكم، وباسم جميع المعلّمين والإداريّين، أقول لكم ولوالدَيكم الذين يذرفون الدمع كلمة مبروك ملؤها العظمة. مع العلم أنّ كلمة مبروك مستمدّة من مصطلح البركة، النعمة، فلترافقكم نِعَم السماء والله سبحانه وتعالى وتغمركم ببركاتها. باسمكم، أودّ أن أعرب عن امتناني إلى السيّد شولتز Scholtes مدير منظّمة الأمم المتّحدة للتنمية الصناعيّة "يونيدو" UNIDO، لاستجابته لدعوتنا لكي يتوجّه بكلمة إلى دُفعتكم.

أصدقائي الأعزّاء، اليوم يمثّل حفل التخرّج هذا لحظة سعيدة للغاية تكرّس جميع دراساتكم التي قمتم بها حتّى الآن، ومرحلة حاسمة نحو مستقبلكم المهنيّ. إنّ تخرّجكم الذي سيتمّ بعد بضع لحظات يرفع مستوى جامعتنا وخاصّة مسؤوليّتكم الفرديّة والجماعيّة. إنّ منح الشهادة وتسلّمها لهما معنى وقيمة لكم وللعالم الذي نعيش فيه على مستوى عائلتنا، وجامعتنا، وعلى مستوى وطننا، وعلى نطاق أوسع على مستوى أي بلد يمكنكم الإقامة فيه. من خلال هذه الشهادة التي اكتسبتموها بجهد ووهبتم ذاتكم من أجلها، بعيدًا عن كلّ مناورة، يجب أن نساهم على أن يكون هناك أمل وخير وسعادة في العالم الذي نعيش فيه. لقد لخّص أحد الرؤساء اليسوعيّين هذا الأمل بالصيغة الرائعة هذه : "يجب أن يكون الشخص الذي تلقّى تنشئته في مدارسنا وجامعاتنا من أجل الآخرين ومعهم"، وهذا ما يسمّى أيضًا التضامن. هذا ليس أبدًا بالأمر السهل لأنّنا نعيش في بيئة تسودها الفوضى.

تتميّز البيئة الفوضويّة بشكلٍ أساسيّ بأمرين. إنّها بيئة متغيّرة وغير متوقّعة حيث تتعادل كلّ الاحتمالات. يُطلَق على التعبير الفلسفيّ لهذا التعادل اسم النسبيّة.

السمة الثانية لمثل هذا العالم هي أنّ قراراً صغيراً يتمّ اتّخاذه في مكان معيّن يمكن أن تكون له عواقب وخيمة على مستويات لا يمكن توقّعها. إنّه طغيان القرارات الصغيرة، والبيانات الغامضة والتغريدات التي تُطلَق وتُرمى في وجه الأشخاص البسطاء. من الواضح أنّ الشبكات الإجتماعيّة تلعب دوراً سلبيّاً على هذا المستوى.

من الواضح أن كلّ هذا يشكّك في قدرتنا على السيطرة على بيئتنا الإجتماعيّة والسياسيّة. الأزمة الإجتماعيّة والإقتصاديّة في بلدنا هي شهادة عليا على العجز السياسيّ في إدارة شؤوننا لما فيه خير الجميع. يجب علينا من الآن وصاعدًا أن نتعلّم كيف نعيش في عالم معقّد للغاية، ومفعم بالمفاجآت في بعض الأحيان، ومتطلّب دائمًا. أثناء دراستكم في جامعة القدّيس يوسف وفي كليّاتكم، حاولنا أن نقدّم لكم الوسائل والأدوات اللازمة لمواجهة التحدّي إزاء موقف كهذا.

من أجل مساعدتكم على مواجهة هذه التحدّيات، لا تكتفي الجامعة، جامعتكم، بالوقوف مكتوفين اليدين ولا تكتفي بالانتظار فقط، إنّها تعمل. وهي ما زالت، وفقًا لوكالات تصنيف الجامعات ضمن مجموعة أفضل 500 جامعة في العالم والثانية في لبنان. كما تعلمون، وبما أنّكم ساهمتم في ذلك، تمكّنت جامعة القدّيس يوسف من الحصول على اعتماد مؤسّسي مدّته ستّ سنوات من وكالة "أكين" Acquin التي تؤكّد أنّ معاييرنا وبرامجنا ذات مستوى دولي عالٍ. المعهد العالي للهندسة في بيروت (ESIB)، بسهولة، إستطاع أن يحصل على الإعتماد الأفضل من مجلس الإعتماد الأمريكيّ للهندسة والتكنولوجيا ABET لدرجة أنّ مهندسًا من جامعتنا يستطيع الوصول إلى كلّ بلد رأسه مرفوع. كليّة العلوم، هي أيضًا، نالت الجائزة الدوليّة MIKE (أكثر المؤسّسات إبتكاريّة ومعرفة) 2018 في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

تدلّ هذه الإنجازات على أنّ الثقة بالنفس وبقدراتها وقدرات الآخر، وخاصّة الثقة بالله، هي الطريق الصحيح الذي يجب سلوكه واتّباعه، لا سيّما في الأوقات الصعبة التي قد تعترض حياتكم الشخصيّة والمهنيّة. الثقة هي نسخة عن الإيمان، وهي تمنحنا النور والذكاء من أجل العمل، والحكمة من أجل معرفة كيفيّة المضيّ قُدُمًا، واكتساب الطاقة للتغلّب على المشكلات ونكون مزوّدين بالابتكار والإبداع.

في هذا، اعتمدوا على خيالكم الذي لا يقتصر على هذه القدرة البشريّة بالذات التي تسمح برؤية ما هو مغاير، ولكنّه مصدر جميع الاختراعات والابتكارات. يمكننا أن نقول أيضًا إنّ القوّة هي التي تتيح لنا أن نفهم ما يشعر به البشر، إخواننا وأخواتنا الذين لم نتقاسم معهم أبدًا تجاربهم.

أمنيتي الأخيرة لكم جميعًا هي الحفاظ على قيمة ثمينة تكمن في أعماقنا، وهي جزء من هويّتنا وانتماءاتنا الأكثر عمقًا. تسمّى هذه القيمة الأمانة : الأمانة لجذورنا، ولعائلتنا، ولقناعاتكم ومبادئكم وأيضًا لكليّتكم أو مؤسّستكم، وكذلك الأمر إلى أمّكم المربّية التي قامت بتزويدكم بالمعرفة والقوّة. كونوا أمينين على لؤلؤة قلبكم النادرة، لبنان. لا تتردّدوا في الانضمام إلى شبكة خرّيجي جامعة القدّيس يوسف *Alumni* USJ وكليّتكم في لبنان وفي الشتات الذي يستمرّ في التوسّع ليصبح مجتمعًا فعليًا قائمًا على المساعدة المتبادلة والتبادل والطاقة الإيجابيّة التي تتزوّد بها أربعون جمعيّة قدامى في بيروت والعالم. حين ستعودون إلى حرمكم الجامعيّ أو إلى قيمة شهادتكم، لن تنظروا إلى نجاحكم المهنيّ، بل إلى ما قد تقومون به بواسطة موهبتكم ومهاراتكم، وما الذي قد تقدّمونه إلى العالم لمكافحة أوضاع الظلم وكيف قد تساعدون أشخاصًا في أعمالهم بمكافحتهم لأوضاع الظلم الماحق الذي يتعرّضون له، وكيف تساعدون أشخاصًا في مناطق نائية في العالم والذين لا يجمعكم بهم شيء مشترك إلا إنسانيّتهم لأننا كلّنا إخوة، كما ذكّرنا كلٌّ من البابا فرنسيس والشيخ أحمد الطيّب في رسالتهما المشتركة في أبو ظبي بشأن الأخوّة بين المسيحيّين والمسلمين.

أيّها الأهل الأحبّاء، أهل المتخرّجين والمتخرّجات فردًا فردًا، معكم وبوصفكم شركاءنا، نحن فخورون بأبنائكم فلذات أكبادكم وبما حقّقوه البارحة في صفّ الروضة واليوم في وقفة المتخرّج والمتخرّجة وممّا اكتسبوه من علم ومن طاقة فكريّة وأخلاقيّة خلال وجودهم في الجامعة متوجّهين صوب التزامهم الإنسانيّ والمهنيّ. فاليوم أيّها الأهل إنّما تحصدون ما زرعتموه فيهم ومن أجلهم من الحبّ والعاطفة، من الوقت والصبر ومن الثقة والرعاية الدائمة، فتكبر قلوبكم فيهم وتكونوا مثلنا بهم فخورين.

Chers parents, parents des diplômés (es), chacun de vous, et avec vous en tant que partenaires, nous sommes fiers de vos propres enfants et de ce qu'ils ont réalisé hier à la maternelle et aujourd'hui en tant que diplômés (es), et de ce qu'ils ont acquis comme savoir, énergie intellectuelle et éthique durant leur présence à l'université orientés vers leur engagement humain et professionnel. Aujourd'hui, parents, vous récoltez ce que vous avez semé en eux et pour eux d'amour et d'affection, de temps, de patience, de confiance et de soins permanents, ainsi votre cœur grandit en eux et vous serez fiers d'eux comme nous.

أعزّاءنا المتخرّجين، نأمل أن نكون قد زرعنا في عقلكم الرغبة في طرح الأسئلة، تلك الرغبة التي يجب أن ترافق دومًا الكفاءة والعمل. أتمنّى لكم التفكير الصائب، وسلوك الطريق الجيّدة، والحظّ الطيّب، فتحيا دُفعة العام 2019 في المعهد العالي للهندسة في بيروت (ESIB)، وكليّة العلوم، لتحيا جامعة القدّيس يوسف ويحيا لبنان.